

موريتانيا : حلم سقوط دولة العسكر

أحمد ولد جدو¹

تعيش موريتانيا الان حالة شديدة من الاحتقان السياسي بدأت إرهاصاتها مع بداية الربيع العربي وتوالي سقوط الطغاة العرب . حيث أصبحت المعارضة بأغلب أطيافها مجمعة على ضرورة رحيل النظام العسكري المتمثل الآن في الجنرال محمد ولد عبد العزيز .

حيث تعتبر المعارضة أن النظام القائم الآن في موريتانيا هو استمرار لحكم العسكر في موريتانيا الذي بدأ سنة 1978 بعد الإطاحة بأول رئيس لموريتانيا بعد الاستقلال الرئيس المدني المختار ولد داداه .

حيث أن الجنرال ولد عبد العزيز وصل إلى الحكم بعد أن أطاح بالرئيس المدني المنتخب سيدي ولد الشيخ عبد الله سنة 2008 . وذلك بعد أن قام الأخير بإقالته من منصبه حيث كان قائد كتيبة الحرس الرئاسي .

انقلاب الجنرال محمد ولد عبد العزيز على الرئيس المدني المنتخب سيدي ولد الشيخ عبد الله اعتبر ردة عن تجربة موريتانيا الديمقراطية وعودة من النافذة لحكم العسكر .

بعد أن عاشت موريتانيا تجربة ديمقراطية بعد الانقلاب الذي أطاح بالرئيس معاوية سيد أحمد ولد الطابع سنة 2005 . حيث نظمت بعد ذلك انتخابات شهد العالم بنزاهتها وفاز بها سيدي ولد الشيخ عبد الله في الدور الثاني.

أيضا رفضت المعارضة انقلاب الجنرال محمد ولد عبد العزيز على الرئيس " سيدي ولد الشيخ عبدالله " بشدة وشكلت جبهة سمتها جبهة الدفاع عن الديمقراطية قمعها الجنرال بدوره . ودخلت بعد صراع طويل معه في حوار تمخض عنه اتفاق دكار .

ونظمت انتخابات 2009 التي رفض الكثير من المراقبين الدوليين مراقبتها ورفضت احزاب المعارضة الكبيرة نتائجها , وتكرر الجنرال ولد عبد العزيز لنتائج اتفاق دكار الذي أبرم مع المعارضة . حيث نص ذلك الاتفاق على تنظيم حوار وطني شامل لمعالجة قضايا ظلت عالقة تأتي في مقدمتها طريقة تنظيم الانتخابات في المستقبل (اللائحة الإنتخابية، النظام الإنتخابي..) إضافة إلى دور الجيش الوطني بين مؤسسات الجمهورية .

والآن تنشط في موريتانيا أطياف متعددة ومتنوعة من أجل إسقاط النظام العسكري من حركات شبابية ومعارضة تقليدية :

-المعارضة التقليدية (منسقية المعارضة) :

1. أحمد ولد جدو ومدون ناشط موريتاني يعمل في صحيفة الرأي المستنير الموريتانية <http://arayalmostenir.com> .

يكتب أحمد من أجل نشر الديمقراطية وإنهاء العبودية ولسيادة دولة القانون والعدالة الاجتماعية .

دخلت منسقيه أحزاب المعارضة مؤخرًا في صراع من أجل إسقاط النظام القائم في موريتانيا . حيث نظمت عدة مسيرات ضخمة وحاولت الاعتصام فجر يوم 3 مايو 2012 في العاصمة الموريتانية نواكشوط لكن النظام قمعها وفض اعتصامها وجاءت خطوة منسقية المعارضة التصعيدية حسب رأيها بعد أن استنفذت معه كل المحاولات الممكنة من أجل حثه على الإصلاح . وأيضًا

- رفضه كل مطالباتها بالإصلاح وتنكره لكل المواثيق والاتفاقات التي أبرمت معه منذ استولى على السلطة بانقلاب عسكري دبره في 6 أغسطس 2008 و تزويره انتخابات 19 يوليو 2009 التي تقرر بموجب اتفاق داكار، وإصراره على إدارة شؤون البلد بارتجالية تامة و انعدام للرؤية مدمر للوطن .

- رفضه حوار وطني جاد و مسئول و وضع البلاد في حالة أزمة مستمرة ؛وقيامه بتأجيل الانتخابات التشريعية في اختراق سافر للدستور متسببا في انسداد سياسي و مؤسسي خطير على البلاد يستحق المسئول عنه الملاحقة بتهمة الخيانة العظمى.

-انهيار الدولة في عهده ونهبه للمنهج للثروة وتدني حالة المواطنين وانتشار الظلم وغياب العدالة وتدخله في سير القضاء.

وتتكون منسقية المعارضة من عشرة أحزاب سياسية سأذكر أهمها لاحقًا وبعض جماعات الضغط والشخصيات الموريتانية المؤثرة.

حزب تكتل القوى الديمقراطية :

يعد حزب تكتل القوى الديمقراطية أهم أحزاب المعارضة الموريتانية ويرأسه زعيم المعارضة أحمد ولد داداه الذي خسر الانتخابات الرئاسية التي نظمت 2007 بعد سقوط معاوية ولد سيد احمد الطايع في الشوط الثاني .

كذلك يحسب زعيم الحزب أحمد ولد داداه على التيار الاشتراكي والحزب كذلك عضو في منظمة الاممية الاشتراكية.

حزب تواصل :

حزب تواصل هو ممثل الاخوان المسلمين في موريتانيا وهو حزب في طور النمو ويرأسه محمد جميل ولد منصور وللحزب حضور قوي بين شباب الجامعة ومنظمات المجتمع المدني .

حزب اتحاد قوى التقدم :

حزب اتحاد قوى التقدم هو ممثل التيار اليساري في منسقية احزاب المعارضة يرأسه السياسي الموريتاني المخضرم محمد ولد مولود ولهذا الحزب وجود قوي في النقابات العمالية .

وأخر نشاط لأحزاب منسقية المعارضة هو مسيرة نظمتها في العاصمة الموريتانية نواكشوط الشهر الماضي انطلقت من قرب المستشفى الوطني واتجهت الى ساحة ابن عباس حيث انتهت بمهرجان خطابي . وقد عدد المشاركين فيها ب تسعون ألف مواطن موريتاني .

-الحركات الشبابية (حركة 25 فبراير):

خرج الشباب الموريتاني في الخامس والعشرين من فبراير 2011 مستلهما روح ما يعرف بالربيع العربي . خرج رافعا شعار الدولة المدنية وسقوط دولة العسكر بالإضافة الى مطالب اجتماعية واقتصادية. وكان خروجه استجابة لدعوات أطلقها نشطاء موريتانيين على الانترنت .

وشكل خروج الشباب الموريتاني مفاجأة للنظام حيث كان عفويا وقويا وكانت الحشود كبيرة الامر الذي أدى بالنظام الى قمعه بعد أسبوعين من خروجه الاول .

لكن الشباب الذي أصبح يعرف في ما بعد "شباب 25 فبراير" ظل يواصل نضاله من اجل المطالب التي رفعها وتشكل في عدة تشكيلات . أولا ظهرت "منسقية شباب 25 فبراير" لكن الخلافات التي نشبت بين أعضائها بسبب قيام بعضهم بمحاولة الدخول مع الجنرال في حوار الامر الذي اعتبره أغلبهم خيانة لحراكمهم الذي مازال في المهد تسببت في تفكيكها . وتشكل بعد ذلك ائتلاف شباب 25 فبراير الذي قاد تحركات شباب 25 فبراير بعد المنسقية وخرج خروج كبير.

النظام الموريتاني كان حاضرا بقوة وحاول بكل جهد ضرب هذا الشباب بالقمع والتكيل والعمل المخابراتي . إلا أن مجموعة من نشطاء شباب 25 فبراير ظلت متماسكة رغم كل أساليب النظام القمعية . وأسست حركة تسمى "حركة 25 فبراير" مازالت تصارع النظام الى حد الآن .

تتخذ هذه الحركة من الوقفات الاحتجاجية والمسيرات والاعتصام والمقاومة المدنية السلمية وكل أساليب حرب اللاعنف وسيلة للاحتجاج على الوضعية في موريتانيا .

كذلك تنظم الحركة حملات الكترونية ضد الفساد والظلم وأساليب النظام القمعية التي يتعامل بها مع المعارضين له .

ورغم أن شباب 25 فبراير يعتمد أساسا في تعيته للخروج على "فيسبوك" إلا أنه يتخذ كذلك توزيع المنشورات الدعائية بين السكان كذلك الكتابات الحائطية .

وترفع حركة 25 فبراير عدة مطالب منها :

-إقامة دولة ديمقراطية مؤسسية تكون فيها السلطة للشعب ولا وصاية فيها للعسكر،

-تعزيز الوحدة الوطنية وخلق لحمة حقيقية بين مختلف مكونات الشعب من خلال محاربة كافة أشكال العنصرية والتهميش والقضاء التام على الرق ومخلفاته وإيجاد تمييز إيجابي لصالح الفئات الأكثر هشاشة،

-إعطاء المرأة مكانتها اللائقة لتساهم في بناء المجتمع جنبا إلى جنب مع الرجل،

-تعليم يراعي حاجيات سوق العمل، وعملا يضمن العيش الكريم لصاحبه،

-وقف النهب الممنهج لثروات البلاد وأرزاق العباد واستغلالا أمثل لتلك الثروات،

-دعم المجتمع المدني ليساهم بدور فعال في بناء الدولة وإصلاح المجتمع،

-إقامة علاقات خارجية مبنية على خدمة وحماية مصالح بلدنا ومواطنيه وكذلك على الاحترام المتبادل والتعاون بين البلدان.

وحسب مراقبون بسبب خروج شباب 25 فبراير المتكرر في الشارع الموريتاني رسخت ثقافة الاحتجاج في الشعب حيث أصبح الاحتجاج مظهر طبيعيا في موريتانيا .

لكن يأخذ مراقبون على الحركة أن أغلب نشاطاتها من فئة العرب وهو مالا يعكس كل مكونات الشعب الموريتاني المكون من زنوج وعرب وعبيد سابقين "الحراطين" رغم انها تحمل مطالب وطنية .

الأمر الذي حاولت الحركة معالجته من خلال ربط صلات وثيقة مع الحركات الاحتجاجية التي تمثل باقي أطراف الشعب الموريتاني مثل "حركة لاتلمس جنسيتي" التي تمثل الزنوج وحركة "إبرا" التي تمثل العبيد السابقين .

ومع نزول منسقية المعارضة إلى الشارع مطالبة بإسقاط النظام العسكري بدأت تخرج معها .

وكان اخر نشاط مستقل نظمته " حركة 25 فبراير "نشاط رمزي . حيث نظمت وقفة إحتجاجية أمام المجلس الدستوري في ذكرى أول انقلاب عسكري في موريتانيا في العاشر من يوليو . حيث قام الأمن بفضها في بدايتها واعتقل مجموعة من نشطاء الحركة بعد التتكيل بهم .

هذه الاحزاب والحركات الشبابية تواجه تحديا صعبا واختبارا أصعب حيث انه عليها إن كانت تريد تغييرا حقيقا يسقط حكم العسكر المتمثل الآن في الجنرال محمد ولد عبد العزيز أن تستقطب كل مكونات الشعب الموريتاني من عرب وزنوج وعبيد سابقين وتنجح في خلق لحمة وطنية قوية .

وتتوحد في جبهة واحدة لمناهضة النظام العسكري حتى تستقطب بها الاغلبية الصامت في الشارع الموريتاني .

كذلك ان يكون لها نفس طويل في مقارنته وأن لا تدخل معه في حوار هزلي وأن تتعلم من أخطاء المعارضة في السابق حيث دخلت معه في حوارات تنكر دائما لنتائجها وكانت بمثابة طوق النجاة له .